

أساليب التربية الأسرية الحديثة وتنمية قيم المواطنة

Styles of the Modern Familial Education and Development of Citizenship Values

أ. فاطمة زهرة جامع¹

مخبر المجتمع الجزائري المعاصر

جامعة محمد لمين دباغين سطيف²

fatima_djamaa@yahoo.fr

تاريخ الوصول 2022/12/24 القبول 2023/05/10 النشر على الخط 2023/06/05

Received 24/12/2022 Accepted 10/05/2023 Published online 05/06/2023

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أساليب التربية للأسرة الجزائرية الحديثة، ودور الأسلوب الديمقراطي في ترسيخ قيم المواطنة لدى الأبناء، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، كما اعتمدت على المقابلة كأداة لجمع البيانات، طبقت على عينة من الأبناء، وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك تراجع نسبي في سلطة الأب، حيث تحولت العلاقة المتمثلة في التسلط والاتجاه الدكتاتوري التي عرفتتها الأسرة التقليدية إلى علاقة أكثر ديمقراطية بين أفراد الأسرة، منها المشاركة في القرارات والمسؤولية الجماعية، كما توصلت الدراسة أن استخدام الأسلوب الديمقراطي في تربية الأبناء، جعل منهم أكثر وعياً بدورهم تجاه الوطن وحرصهم على تحمل المسؤولية والقيام بواجباتهم كالحفاظ على نظافة المحيط، ومساعدة الآخرين.

الكلمات المفتاحية: الأسرة؛ التربية الأسرية؛ الأسلوب الديمقراطي؛ قيم المواطنة.

Abstract:

This study aims at knowing modern educational styles of the Algerian family and the role of democratic style in insuring citizenship values between Children.

This study relied on the descriptive method, As it relied on the meeting as a tool for Collecting data, applied on a sample of Children, and studys results shown that there is an approximate deacrise in the power of the father, As the relation lied in the forcing and dictatorial dimension which known by the traditional family had shifted to a more democratic relationship between family members Among it The participation in decisions and the whole responsibility, As the study concluded that using democratic style in about their role upon the Country, and Their making sure on assuming the responsibility and doing their duties such as keeping their environment clean and helping others

Keywords: family; Familial education; democratic style; Citizenship.

البريد الإلكتروني: fatima_djamaa@yahoo.fr

¹ المؤلف المراسل: أ. فاطمة زهرة جامع

1. مقدمة:

تعتبر الأسرة أول جماعة إنسانية ينتمي إليها الأفراد ويكتسبون منها مجموعة القيم والعادات والتقاليد والأعراف من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، فالطفل يولد خاليا من الخبرات والمعارف والقيم، وتقوم الأسرة بتشكيل وعيه وإدراكه لذاته ولحيطة الخارجي، بما يكفل له التواصل الإيجابي مع الآخرين والتكيف معهم، وفق علاقات إيجابية متبادلة.

تلعب أساليب التربية في الأسرة دورا محوريا في تكوين شخصية الفرد باعتبارها آلية تعتمد عليها الأسرة لإكساب أبنائها قيم ومعايير واتجاهات وسلوكيات معينة، وهي تختلف من مجتمع إلى آخر، وللتغيرات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية تأثيرا في تحديد الأساليب التربوية المتبعة في الأسرة، فقد تغيرت التربية الأسرية في الأسرة الجزائرية مع تغير المجتمع الجزائري، وانتقالها من النمط الممتد إلى النمط النووي، كذلك تغير بنية الروابط الأسرية ومسألة السلطة، نتيجة لارتفاع المستوى الثقافي للأفراد وخروج المرأة للتعليم والعمل، فحاولت الأسرة الحديثة إتباع أساليب للتربية تتماشى مع هذا التغير. حيث يتعلم الطفل في محيط الأسرة الكثير من القيم التي توجه سلوكياته في المستقبل، فمن تعود على المشاركة والحوار داخل أسرته سيكون مستعدا للتعاون والإدلاء بآرائه خارج الأسرة، فمن خلال التنشئة الأولى يكتسب الطفل قيم المواطنة كالحرية والمساواة وحب الوطن والانتماء والولاء، وحرية التعبير واحترام الرأي الآخر، كما يتم إدراك صورة أولية عن معادلة الحقوق والواجبات. وبناءا على ذلك يمكننا طرح التساؤل التالي:

- هل تحرص الأسرة الجزائرية على إتباع الأساليب الحديثة في التربية، وما دورها في ترسيخ قيم المواطنة لدى الأبناء؟.
- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أهمية موضوعها الذي تناول دور أساليب التربية الحديثة في تنمية قيم المواطنة، حيث تلقي الدراسة الضوء على أهمية التربية الأسرية ودورها في تنمية القيم لدى الأبناء، كما تكشف على أهم الأساليب التربوية المتبعة في الأسرة الجزائرية الحديثة، ودورها في تنمية قيم المواطنة.

- أهداف الدراسة:

- التعرف على أساليب التربية في الأسرة الجزائرية الحديثة.
- التعرف على دور الأسلوب الديمقراطي في تنمية قيم المواطنة لدى الأبناء.

2. مفاهيم الدراسة:

1.2 التربية:

يشير مصطلح التربية إلى أنه عمل إنساني يهدف إلى التنشئة الاجتماعية بما يجعل أعضاء المجتمع يقومون بوظائفهم ويلعبون أدوارهم الاجتماعية المحددة لهم. كما استخدم مصطلح التربية بمعنيين:

- معنى واسع يشمل أي هيئة أو مؤسسة أو نظام يمكن الفرد من أن يسيطر على بيئته الطبيعية والاجتماعية وأن يكيف نفسه للمطالب المفروضة عليه من المجتمع الذي هو عضو فيه مثل الأسرة، المسجد....وهنا يصبح المفهوم مرادف للتنشئة الاجتماعية.

- معنى أكثر تحديدا يشمل التعليم الرسمي المقصود الذي تقوم به المؤسسات التعليمية الذي أنشأها المجتمع لهذا الغرض كالمدارس والكتليات.... ويشير هذا المصطلح أيضا في الموسوعة البريطانية إلى أنه عملية تحويل ونقل ثقافة ومعارف المجتمع المتراكمة من جيل إلى جيل آخر.¹

2.2. الأسرة:

المعروف أن كلمة الأسرة بوجه عام تعني، جماعة صغيرة أو كبيرة ذات أدوار ومراكز اجتماعية تتكون من الزوج والزوجة الأولاد، وقد تتعدى إلى عائلة الزوج أو الزوجة.

يعرفها عاطف غيث: "أنها جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة (يقوم بينهما رابطة زوجية مقررة) وأبنائهما.² أما الباحث الجزائري مصطفى بوتفنوش فعرّفها بأنها تلك المؤسسة التي تتكون من الثنائي الزوجي (الزوج والزوجة) وأبنائهما، وتقوم بينهما علاقات الترابط والتفاعل في إطار ثقافة مشتركة، وإنها عائلة موسعة، حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية وتحت سقف واحد "الدار الكبرى" عند الحضر و"الخيمة الكبرى" عند البدو، إذ نجد من 20 إلى 60 شخص أو أكثر يعيشون جماعيا.³

من خصائص الأسرة الجزائرية التقليدية أنها عائلة موسعة يعيش في أحضانها عدة عائلات نووية تحت سقف واحد، وتوفر نوعا من الرعاية والحماية لأبنائها على مختلف أعمارهم، فهي ترعى وتعني بكبير السن، وبالمريض، وبالعاطل عن العمل، أي أنها لا تترك أفرادها يواجهون مصاعب الحياة لوحدهم، وهذا النوع من الأسر نجده خاصة في القرى والريف مع وجوده بقلّة في المدن والحضر. تتميز الأسرة الجزائرية الحديثة بتقلص حجمها من النظام الأسري الممتد إلى النظام الأسري النووي، فنتيجة انفتاح العائلات الجزائرية على الثقافات الأجنبية من خلال الفضائيات والانترنت، أحدثت لديها تغييرا في منظورها إلى العائلة، وخاصة التواجد الكلي في بيت واحد، وأصبحت ترى أن الحياة المثالية تكون في الاستقلالية حتى بالنسبة لغير المتزوجين.⁴

3. أساليب التربية في الأسرة الجزائرية.

يقصد بأساليب التربية الأسرية التقنيات والطرق التي يتعامل بها الآباء والأمهات مع الأبناء في تنشئتهم وتربيتهم، بهدف الحصول على الميزان الثقافي والاجتماعي وبناء الشخصية الاجتماعية الوظيفية، فمعايشة الآباء للتغيرات السريعة في المجتمع دفعت بعضهم إلى رفض أساليب التربية التقليدية والبحث عن أساليب حديثة، والتي تعكس بدورها الأنماط والقيم الثقافية الجديدة لكي تصبح جزء من شخصية الوالدين.

¹ حمدي علي أحمد، مقدمة في علم اجتماع التربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995، ص 9.

² عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006، ص 176.

³ مصطفى بوتفنوش، العائلة الجزائرية "التطورات والخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص 37.

⁴ زينب دهيمي، التغير الاجتماعي داخل الأسرة الجزائرية "دراسة مقارنة بين الأسرة الممتدة والأسرة النووية، مداخلة للملتقى وطني حول الأسرة والتحديات المعاصرة، ورقلة، الجزائر، 2012، ص 8.

يمكن تمييز نوعين من أساليب التربية الأسرية الجزائرية، ارتبط كل نوع بنمط من أنماط الأسرة الجزائرية (المتددة والنووية).

1.3 أساليب التربية الأسرية التقليدية:

الأسرة التقليدية الممتدة تعتمد على العديد من الأساليب التربوية نذكر منها:

- أسلوب القسوة والتسلط:

ويعني التسلط عدم مراعاة حرية الطفل في إبداء رأيه واتخاذ القرارات نيابة عنه، وفرض الرأي عليه باستخدام بعض الأساليب القاسية كالزجر والتأنيب وغيرها، ويمارس المربي الذي يطبق هذا الأسلوب المنع والرفض لرغبات الطفل، ومنعه القيام بما يرغب فيه، والصرامة والقسوة في معاملة الأطفال وتحميلهم مهام ومسؤوليات فوق طاقتهم، وتحديد طريقة أكلهم ونومهم ودراساتهم، ومعاقتهم عند قيامهم بسلوكيات خاطئة لا ترضي الآباء والمجتمع، ويستخدم الوالدان هنا العقاب البدني والتعبير اللفظي.¹

إن اتباع أسلوب القسوة والتسلط قد يكون عند الأبناء شخصية عدوانية سيئة التوافق، تتميز بالخوف وعدم الشعور بالطمأنينة، ويؤدي النظام الأبوي الصارم الديكتاتوري إلى ظهور مشاعر النفور والسخط اتجاه الوالدين الذي ينعكس بدوره على المجتمع.

- أسلوب التفرقة:

يعتبر أسلوب التفرقة من الأساليب التربوية التي عرفت الأسرة الجزائرية، فكثيرا ما يلجأ الآباء إلى التفرقة بين الأبناء في المعاملة وعدم المساواة بينهم بسبب الجنس أو السن أو ترتيب الولد أو لأي سبب آخر، وهذه التفرقة قد تترتب عليها تكوين شخصيات مليئة بالغيرة، فترتيب الولد في أسرته عامل مهم في التنشئة، بحيث يظهر الولد الأول بأكثر نسبة من الاهتمام والتشجيع من طرف الآباء وتحفيز طموحه، ويليه في ذلك الابن الأصغر، أما الذين يتوزعون في غير ذلك فهم يتأرجحون بين الاعتدال والإحباط، فيمنح الابن الأكبر امتيازات أكبر من إخوته خاصة بعد عجز الوالد أو حدوث مكروه له أو موته، فالسلطة الثانية هي للابن الأكبر، وتظل هذه النظرة قائمة حتى بعد ولادة أطفال آخرين، بالأخص بالنسبة للأم، أما مركز الابن الأخير فيولى اهتماما خاصا اتجاه والديه ويتلقى تنشئة تختلف عن بقية الإخوة، لأن علاقته هنا يغلب عليها عاطفة الخوف والعطف، فلا يسمح له بالقيام بمعظم الأعمال، فهم بهذا ينظرون إليه أنه دائما صغير، ويعملون على إطالة مدة طفولته.²

وهذا يخلق عند الطفل الشخصية المدللة والأنانية، في حين أن عدالة معاملة الوالدين مع الأبناء تخلق بينهم مشاعر طيبة يسودها التعاون، والحب، والإخاء.

2.3 أساليب التربية الأسرية الحديثة:

وتظهر أساليب التربية الحديثة في نمط الأسرة النووية، فنتيجة للتغيرات التي شهدتها المجتمع، أدت إلى تغير بنياته، من بناء اجتماعي يغلب عليه سيادة التقاليد والقيم، إلى بناء أسري يعمل على تكييف أساليب تربيته لتتوافق مع التغير، حيث انعكس ذلك

¹ بلقاسم سلاطونية وحنان مالكي، أساليب التربية المتغيرة في الأسرة الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية والمجتمع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 01 مارس، 2012، ص74.

² المرجع نفسه، ص75.

على تغير القيم الأسرية، خاصة مع تلاشي السلطة الأبوية، ليسود محلها مفاهيم وقيم جديدة مثل المساواة، العدالة، الاستقلالية، وستتطرق لأهم أساليب التربية الأسرية الممارسة في الأسرة الجزائرية الحديثة.

- أسلوب الحماية الزائدة:

يتصف هذا الأسلوب بالتمادي والإسراف في تدخل الآباء في أمور الأبناء، وعدم إعطائهم الحرية واستقلالية السلوك، ويترتب على ذلك سوء تكيف الأبناء، وعدم قدرتهم على إقامة علاقات مع الآخرين، وعدم تحمل المسؤولية، والإهمال واللامبالاة في سلوكهم، وهذا الأسلوب نجده كثيرا داخل الأسرة الجزائرية الحديثة، فنجد كثيرا من الآباء يسرفون في تحقيق حاجات الطفل والعناية به والخوف عليه.

- الأسلوب المتذبذب:

ويعني عدم اتفاق الوالدين على أسلوب معين في تربية أبنائهم أو الموافقة على سلوك الطفل في موقف معين، ورفضه في موقف مماثل فيما بعد، "نجد كثيرا داخل الأسرة الجزائرية الحديثة، ويتضمن التقلب في معاملة الطفل بين اللين والشدّة، وهذا يعني أن سلوكا معينا يثاب عليه الطفل مرة، ويعاقب عليه مرة أخرى، فالوالدين قد يمدحان سلوك الطفل في موقف ويذمان السلوك نفسه في موقف آخر، بحيث لا يستطيع الطفل التمييز لما امتدح على هذا السلوك مرة، وعوقب على السلوك نفسه مرة أخرى، وقد يكون هذا التذبذب نتيجة اختلاف الأب والأم في معاملة الطفل".¹ ويؤدي هذا الأسلوب إلى عدم قدرة الطفل على التمييز بين المواقف.

- أسلوب الإهمال:

يقوم هذا الأسلوب على التسبب وعدم إصغاء الوالدين إلى حديث الطفل، وعدم تلبية حاجاته الشخصية وعدم توجيهه ونصحه، وعدم مكافأته أو مدحه في حالة نجاحه، فالإهمال يفقد الطفل الإحساس بمكانته عند أسرته ويفقد الإحساس بحبهم له وانتمائه إليهم، كما ينعكس سلبا على شخصيته وعلى تكيفه وعلى نموه النفسي والاجتماعي، فغالبا ما يترتب على هذا الاتجاه شخصية قلقة مترددة، تتخبط في سلوكها بلا قواعد أو حدود فاصلة واضحة، وغالبا ما يحاول أن ينضم إلى جماعة يجد فيه العطاء والحب الذي حرم منه في أسرته.

- الأسلوب الديمقراطي:

يقوم هذا الأسلوب على الحوار بين الوالدين وبين الأبناء أنفسهم، ويظهر من خلال التشاور المستمر مع الأبناء مناقشة قضايا تهم الأسرة وقضايا تهم الأبناء حسب السن ومرحلة النمو، واحترام آراء الأبناء وتقديرها، والابتعاد عن أسلوب العنف والردع والمعاقبة لأتفه الأسباب، ومحاولة نشر جو الحرية في إطار القيم الاجتماعية المحفزة على اتخاذ هذا الأسلوب، والذي يؤثر على التكيف الاجتماعي للطفل، ويصبح أكثر إيجابية خارج البيت ومع الآخرين وعلى الأنشطة الاجتماعية، وتشير الدراسات إلى أن استخدام

¹ المرجع نفسه، ص76

الأسلوب الديمقراطي في التنشئة يؤدي إلى زيادة إنتاجية الأبناء، ويكونوا أقل اعتداء على ممتلكات الغير، وأكثر مواظبة وأكثر اعتماداً على النفس، وميولاً إلى الاستقلال متحلين بروح المبادرة.¹

وبناء على ذلك فإن الأسلوب الديمقراطي هو الأسلوب الأمثل في تنشئة الأبناء، يتسم بالمستوى العالي من الاهتمام والمشاركة الفعالة في حياة الأبناء، يساهم في غرس القيم الاجتماعية، والعلمية والإنسانية السامية في نفوس الأبناء وتجعلهم أكثر توافقاً وانسجاماً مع قيم المواطنة.

4. قيم المواطنة:

1.4 القيم:

يصعب الوقوف على الدلالات الاصطلاحية للقيمة، وما تتضمنه من معان عند من يستعملونها كافة، فالقضية القيمية شائكة المسائل، كثيرة التفريعات نظراً لأهمية القضية سواء في بعدها النظري الفلسفي أم في حقيقة واقعها ووجودها العملي، فقد تناولها العلماء والدارسون بالتحليل والتفسير والبيان الأمر الذي تمخض عنه وجهات نظر متعددة.²

تعتبر القيم من المواضيع الهامة في علم الاجتماع لأن لها علاقة بحياة الإنسان والجماعات، ولعل كل الناس يتمسكون بالقيم لأنها تعطي لوجودهم معنى يميزهم عن غيرهم من الكائنات الأخرى، لأن الإنسان لا يستطيع العيش بدون قيم.

وفي هذا الشأن يشير "ماكس فيبر" بأن القيم: "عبارة عن الموجهات التي تفرض نمط السلوك وشكله، وتتضمن هذه القيم بعض الأوامر التي تحكم السلوك الإنساني بطريقة ضاغطة، أو قد تصنع هذه القيم بعض المطالب التي قد يضطر الإنسان إلى السعي لتحقيقها".

حيث تعرف القيم على أنها حكم يصدره المجتمع على الأشياء، والسلوكيات النافعة. ولا يتم إصدار هذا الحكم في فراغ، ولكن في بيئة ثقافية اجتماعية تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في عملية إصدار هذا الحكم.³

يدل مفهوم القيم على مجموعة من التصورات والمفاهيم التي تكون إطاراً للمعايير والأحكام والمثل والمعتقدات التي تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته، ويراها جديرة بتوظيف إمكانياته وتجسد من خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

2.4 المواطنة:

يعتبر مفهوم المواطنة من المفاهيم التي يدور حولها جدلاً كبيراً، لذا يصعب أن نجد لها تعريفاً يتفق عليه كل المختصين في العلوم الاجتماعية والإنسانية، وبالتالي يختلف مفهوم المواطنة تبعاً للزاوية التي يتناولها كل باحث ومنها نجد:

– **من الناحية القانونية:** تعني الانتماء إلى دولة معينة، فالقانون يؤسس الدولة ويخلق المساواة بين مواطنيها، ويرسي نظاماً عاماً من حقوق وواجبات تسري على الجميع دون تفرقة، وعادة ما تكون رابطة الجنسية معياراً أساسياً في تحديد المواطن.¹

¹ المرجع نفسه، ص 79.

² صفاء المسلماني، علم الاجتماع التربوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2010، ص 130.

³ عبد المجيد لبصير، موسوعة علم الاجتماع ومفاهيم في السياسة والاقتصاد والثقافة العامة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 358.

- من الناحية السياسية: تعني العضوية في مجتمع سياسي معين، يمس ذلك قضية سيكولوجية هامة جدا وهي الانتماء للوطن وليس مجرد الإقامة فيه.²

- من الناحية الاجتماعية: ورد في قاموس علم الاجتماع تعريف المواطنة على أنها "مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة)، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة عن طريق القانون".³

ويرى جون ديوي في مفهومه للمواطنة على أنها " قدرة الفرد على المشاركة في التجربة الحياتية، أي الأخذ والعطاء، وهي تشمل كل ما يجعل الفرد أكثر فائدة أي ذا قيمة للآخرين".⁴

أما اميل دوركايم ربط المواطنة بفكرة الضمير الجمعي، واعتبر أن أي نظام اجتماعي نابع من الالتزام، والالتزام يكون خلال وجود مجموعة مشتركة من القيم المتبعة، فالفرد يقوم بتحقيق الالتزامات كمواطن وعضو في النظام الاجتماعي، وبهذا فإنه يمارس واجباته المفروضة عليه، والتي تم تحديدها وتعريفها بشكل خارجي. فيمكن القول هنا أن تكوين الأطر المعرفية للمواطنة يرتبط بتكوين علاقة الانصهار الجمعي وهي تنقل الفرد من الشعور الأناني بالذات الفردية، إلى الشعور الجمعي بالذات الجماعية.⁵

ويرى هابرماس بأن المواطنة هي علاقة بين المواطن ودولته، وحقيقة المواطنة في هذا الشكل أبعاد مما هي متعارف عليه في الأوساط السياسية والقانونية، إذ ترتبط بالأدوار التي يؤديها الأفراد وتفاعلهم مع الآخرين ومع الدولة التي يعيشون فيها.⁶ تعبر المواطنة عن عضوية الفرد والدولة، تحمل مجموعة من الحقوق والواجبات، وتتمثل في انتماء الفرد إلى بقعة من أرض، واستقراره فيها بشكل ثابت أو حمل جنسيتها، يتمتع بشكل متساوي مع بقية المواطنين بالحقوق، ويلتزم بأداء مجموعة من المسؤوليات والواجبات تجاه الدولة التي ينتمي إليها.

3.4 قيم المواطنة:

"قيم المواطنة هي مجموعة القيم التي تعكس الشعور بالهوية الوطنية، وتساهم في إعداد الفرد تجاه المشاركة السياسية داخل المجتمع والمربطة بالمواطنة الصالحة، وشعور الفرد بالولاء لوطنه واعتزازه بالانتماء إليه، واستعداده للتضحية من أجل الوطن وإقباله طوعية على المشاركة في أنشطة وإجراءات وأعمال تستهدف المصلحة العامة. وقد ارتبط مفهوم قيم المواطنة بالتطور في حق المشاركة في النشاطات السياسية والاقتصادية، فضلا عن المساواة أمام القانون".⁷

¹ سامح فوزي، المواطنة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، مصر، 2008، ص7.

² المرجع نفسه، ص15.

³ محمد عاطف غيث، مرجع سبق ذكره، ص56.

⁴ إبراهيم ناصر، المواطنة، مكتبة الرائد العلمية، الأردن، 2003، ص30.

⁵ أحمد زايد، المواطنة والمسؤولية الاجتماعية مدخل نظري، المؤتمر السنوي الحادي عشر للمسؤولية الاجتماعية والمواطنة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2010، ص23.

المرجع نفسه، ص24⁶

⁷ علي عيسى زمر، مهددات قيم المواطنة وعلاقتها بالانحراف السلوكي، مركز بحوث الشرطة، الإمارات العربية المتحدة، 2015، ص47.

❖ دور الأسرة في ترسيخ قيم المواطنة:

يكمن دور الأسرة في ترسيخ قيم المواطنة في جوانب عديدة منها:

- تلعب الأسرة دورا كبيرا في التوعية والتنوير، والتربية الوطنية بإكساب الأفراد روح المسؤولية وتدريبهم على احترام القانون، وتعويدهم على التعاون واحترام الرأي الآخر، وعلى العمل الجماعي، وتنمية روح التكافل، وترسيخ قيم السلام وحقوق الإنسان.¹
- تعتبر الأسرة الوسط الأول الذي يلعب دورا أساسيا وفاعلا في إمداد الفرد بالوعي السياسي، فهي التي تمد الناشئ باحتياجاته المادية والمعنوية، وتمثل مصدرا أساسيا لخبراته وقيمه، ومن ثم يمكن أن تغرس فيه مجموعة من القيم والسلوكيات التي تؤثر بدرجة أو بأخرى في سلوكه وتوجهاته، إذ تعتبر الأسرة إحدى وسائل التربية السياسية والاجتماعية، حيث تساهم في تنشئة الأبناء على الولاء للأمة والمجتمع، واكتساب المشاعر الإيجابية أو السلبية تجاه السلطات السياسية، فالأسرة تجعل الأبناء يكتسبون قيما سياسية وقيما اجتماعية ذات أبعاد سياسية تشجع أو لا تشجع على المشاركة، وتقبل الرأي الآخر واحترام حقوق الآخرين.²

❖ مظاهر الأسلوب الديمقراطي والتربية على قيم المواطنة:

يقصد بالتربية على المواطنة عملية التنشئة الاجتماعية الأولى، التي تستهدف بناء الفرد المتكامل والمتوازن في جوانب شخصيته فكريا وروحيا واجتماعيا وإنسانيا، والوعي لحقوقه والملتزم بواجباته، والمؤمن بحقوق الإنسان ومبادئ العدالة والمساواة للناس كافة، والقادر على الإنتاج والتنمية والمبادرة المبدعة، والمعتز بانتمائه إلى وطنه، والمتحلي بالروح العلمية والموضوعية والسلوك الديمقراطي، والمتسم بالوسطية والتسامح والاعتدال، أي أن التربية على المواطنة هي تربية على ثقافة أداء الواجبات قبل أخذ الحقوق.³

تعد مرحلة الطفولة هي الأساس الأول والمتين لترسيخ مبادئ المواطنة من خلال مظاهر الأسلوب الديمقراطي في التربية على قيم المواطنة:

- حرية التعبير واحترام الرأي الآخر: باعتبار الأسرة هي البنية الأولى التي ينشأ فيها الفرد ويتلقى خلالها مجمل أساليب التفكير والتعامل، فإن نمو هذه القيمة لديه من مسؤولياتها، فالاستماع لآراء الأبناء منذ الصغر يعمل على تمثيل الأبناء لهذه القيمة، مما يساعد على حرية تعبير أطفالهم عن أفكارهم وآرائهم، والانتقال بها من بيئتهم الأسرية إلى المجتمع المحيط بهم، لأنه كلما تعززت هذه القيمة كلما رسخت أكثر، ويعمل بها في حياته اليومية وخاصة أثناء مواجهته للآخرين في الحياة الاجتماعية.⁴
- قيمة الانتماء والولاء: إن حرص الوالدين على منح الحب الحنان للطفل وشعوره أنه عنصر فعال يقوي صورة الذات عنده ويعطيه المزيد من الثقة بالنفس، وهو ما يقوده إلى الشعور بانتمائه لأسرته وحبه وولائه لها، وتنتقل قيمة الانتماء لدى الطفل في

¹ أماني غازي جرار، المواطنة العالمية، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص44.

² ختام العناني ومحمد عاصم طربية، التربية الوطنية والتنشئة السياسية، دار الحامد، 2007، ص317.

³ رحيمة شرقي وآخرون، الأسلوب الديمقراطي في التنشئة الأسرية ودوره في اكساب الطفل قيم المواطنة -تحليل سوسيو تربوي، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 4، جامعة الجبلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2020، ص7.

⁴ وهيبه صابحي، دور الأسرة في تعزيز قيم المواطنة داخل المجتمع، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، المجلد 06، العدد 02، جامعة الوادي، الجزائر، 2022، ص220.

السنوات الأولى بشكل تدريجي من بيئته الأسرية إلى بيئات أخرى، كالحى والمدينة التي يقيم بها لتنتقل بعدها بشكل تدريجي إلى مجتمعه ووطنه الكبير.

إن حديث الأسرة بشكل متكرر مع الطفل على انجازات هذا الوطن، والخيرات التي يقدمها للمواطنين والأمان الذي يمنحه لأبنائه كما تمنح الأسرة والحب والحنان لطفلها وتدافع عنه يترك لدى الطفل أثر المحبة لهذا الوطن.

- العدل في معاملة الأبناء: من الأسس السليمة والواضحة للتنشئة أن يعامل الأبناء بصدق وعدل دون تمييز أو تحيز، ولعل التنشئة على العدل داخل الأسرة من شأنها أن تزرع حس العدالة داخل الوطن بين أفراد المجتمع الواحد، فيشعر الولد بالانتماء وعضوية كاملة ومتساوية في المجتمع، بما يترتب عليها من حقوق وواجبات، وهو يعني أن كافة أبناء الشعب الذين يعيشون فوق تراب الوطن سواسية بدون أدنى تمييز قائم على أية معايير، مثل الدين أو الجنس أو اللون أو المستوى الاقتصادي أو الانتماء السياسي.¹

- التعاون والمشاركة: للأسرة دورا كبيرا في غرس قيم التعاون والمشاركة الجماعية لدى الأفراد منذ المراحل الأولى من الطفولة، لأن دعوة الطفل للمشاركة في الحياة الأسرية بآرائه وأفكاره من شأنه أن يغرس ويعزز هاتين القيمتين، وترسخ أكثر كلما تجسد التعاون بين أفراد الأسرة الواحدة انطلاقا من الوالدين لأنهم يعتبرون القدوة بالنسبة للأبناء.²

5. منهجية الدراسة وإجراءاتها:

1.5 منهج الدراسة:

يتوقف استخدام الباحث منهج علمي معين دون آخر على طبيعة موضوع الدراسة وأهدافها، وفي هذه الدراسة تم توظيف المنهج الوصفي لمناسبتها لطبيعة الدراسة وأهدافها، وتم تطبيق أحد أدوات هذا المنهج وهي المقابلة.

2.5 أداة الدراسة:

تم اعتماد المقابلة كتقنية لجمع المعلومات في الدراسة الميدانية لقد قمنا بإجراء مقابلة مع مجموعة من الأبناء، حيث اقتضت المقابلة على مجموعة أسئلة حرة ومفتوحة سادها التبادل اللفظي مع الأبناء، وتميزت كذلك بالصرامة، كما تمكنا من ملاحظة بعض الظواهر التعبيرية والسلوكية للمبحوثين، حيث مكنتنا من معرفة تصورات وآراء الأبناء الخاصة حول موضوع الدراسة.

3.5 عينة الدراسة:

اعتمدت الدراسة على العينة القصدية وذلك راجع لطبيعة الموضوع، حيث تستخدم العينة القصدية إذا كان مجتمع البحث غير مضبوط الأبعاد، فيلجأ الباحث لاختيار مجموعة من الوحدات التي تلائم أغراض بحثه.

قد خضعت عملية اختيار عينة الدراسة إلى مجموعة متغيرات تتمثل فيما يلي:

- متغير الجنس: حيث تم اختيار أفراد العينة من كلا الجنسين.

¹ رحيمة شرقي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 46.

² وهيبه صابحي، مرجع سبق ذكره، ص 221.

- متغير السن: شملت عينة الدراسة الأبناء الذين يتراوح أعمارهم بين 10 و 17 سنة. وقد اقتصرَت الدراسة على عينة من أبناء الأسر النووية بمدينة المليية، في شهر مارس 2019. تكونت عينة الدراسة من 16 مبحوث.

اخترنا هذه العينة لدراسة العلاقة بين الأبناء والوالدين باعتبار هذا السن ما زال تحت سيطرة الوالدين، وبحكم العمر يكمن فهم القواعد والقوانين التي يصدرها الوالدين، والتي يجب أن يخضعوا لها.

6. تحليل وتفسير نتائج الدراسة الميدانية:

- تحليل إجابات السؤال الأول: على من تقع مسؤولية تسيير شؤون أسرتك؟.

تبين من خلال إجابات المبحوثين أنهم يشاركون أسرهم في تسيير شؤونها ووضع القرارات وأن المسؤولية تقع على جميع أفراد الأسرة. كما صرح بعض المبحوثين أن الأم هي من تقوم برعاية الأبناء وتسعى إلى تحقيق رغباتهم، في هذا الشأن يقول أحمد البالغ من 12 سنة "ماما هي كل شيء فالدار بابا يخدم ويحجب الدراهم وهي لتتصرف وتهتم بكل شيء".

في حين صرحت فئة قليلة من المبحوثين أن مسؤولية تسيير شؤون الأسرة تقع على الأب، فحسب قولهم الأب هو من يضع القرارات في أسرهم ويعتبر صاحب الأمر والنهي فيها، ويوفر الحاجات المادية لهم، في هذا الشأن تقول المبحوثة أسماء البالغة من العمر 15 سنة: "لا يكمن التصرف في البيت واتخاذ أي قرار ذو علم أبي فنحن مثلاً نطلب إذنه في الخروج من المنزل، وأي مشكل نقع فيه هو من يسعى إلى حله".

- تحليل إجابات السؤال الثاني: ما الأساليب التي يتخذها والديك عندما تخطأ في التصرف؟.

تبين من خلال إجابات المبحوثين أن أغلبهم يتعرضون للعقاب المعنوي من السب والشتيم كأول رد فعل من الوالدين تجاه أخطائهم، ثم التهديد بالعقاب البدني، لكن نادراً ما يتم ممارسته في الواقع فيكون على الأغلب تهديد فقط، ففي الشأن تقول المبحوثة أمينة البالغة من العمر 13 سنة: "ماما كي ندير حاجة متحبهاش، تعيط عليا وتسبني وتقولي اليوم نقتلك بالضرب، بضح كي يروحها الزعاف متضرينش"، في حين هناك حالات يمارس عليهم الضرب مباشرة بعد الخطأ، حيث صرح محمد البالغ من العمر 12 سنة "غير نغلط نخلص، بابا يضربني بالصفع لوجهي".

وفي حالات أخرى نجد فيها المبحوثين يتلقون أسلوب الحزم فأسرهم متفهمون لهم، يقدمون لهم النصح ويوجهوهم عند الخطأ لكن يعاقبوهم في حالة تكرار الخطأ، حيث عبرت الابنة وداد البالغة من العمر 17 سنة على ذلك بقولها: "أبي وأمي لا يضربان بل ينصحاني في أغلب الأحيان ويحاولان معرفة السبب الذي جعلني أرتكب الخطأ، لكن عندما أكرر الخطأ يقوماني بضربي".

- تحليل إجابات السؤال الثالث: هل تشعر أنك عضو مهم في أسرتك تتمتع بكل حقوقك ويعول عليك في أداء الواجبات؟. وضح ذلك؟.

أظهرت إجابات المبحوثين على السؤال الثالث أن أغلبهم يشعرون بأنهم يتمتعون بكل حقوقهم ويعول عليهم في أداء الواجبات، فحسب قولهم الأسرة هي المكان الذي يشعرون فيه بالراحة والأمان، فالأب والأم يحرصون على تلبية كل حاجاتهم مقابل اجتهدهم في الدراسة، وتقديم خدمات في البيت تتناسب مع سنهم، حيث أكد على ذلك المبحوث أيوب البالغ من العمر 13

سنة بقوله " يوفر لي أبي حاجاتي المادية وأمي تعني بكل أموري في البيت، وأنا أتحمل مسؤوليتي في الدراسة، أشعر بالحب والحنان مع أفراد أسرتي"، ومن جانب آخر تقول خديجة البالغة من العمر 17 سنة " أبي لا يلبي لي بعض الطلبات "مثلا شراء الهاتف" بسبب عدم تفوقي في الدراسة، أُمِّي تراقبني باستمرار ولا تسمح لي بارتداء ملابس الموضة، غالبا ما أساعد أُمِّي في ترتيب البيت وطهي الطعام". في حين صرح البعض أن أسرهم تلبي كل رغباتهم، يقول المبحوث فيصل البالغ من العمر 10 سنوات " بابا وماما يعطوني كل حاجة نطلبها، يحبوني ويخافوا عليا بزاف".

- تحليل إجابات السؤال الرابع: " نلاحظ انتشارا كبيرا للنفايات في الشوارع، حسب رأيك على من تقع مسؤولية الحفاظ عليها؟ وهل تحرص أنت على عدم رمي الأوساخ؟

تبين من خلال إجابات المبحوثين أن أغلبهم يحرصون على عدم رمي النفايات في الشارع ووضعها في المكان المخصص لذلك، لكن في بعض المناطق لا توجد أماكن مخصص لوضع النفايات فيلقونها في الشارع، وأن المسؤولية تقع على الجميع للحفاظ على نظافة المحيط. في هذا الصدد تقول أميرة البالغة من العمر 15 سنة " يجب على الجميع الالتزام بالوقت المخصص لإخراج كيس القمامة من البيت، ووضعها في المكان المخصص لها، كما تؤكد على أنها تحرص دائما على عدم رمي الأوساخ في الشارع"، في حين تقول مريم البالغة من العمر 13 سنة: "الحي الذي أسكنه لا يوجد فيه مكان مخصص لرمي النفايات، عمال النظافة لا يقومون بوظيفتهم، والجهات الرسمية لا تتدخل لحل المشكل، وكلنا نرمي الأوساخ في الشارع". في حين نجد عدد قليل من المبحوثين صرحوا أن سكان الحي الذي يقطنون فيه ينظفون باستمرار ويحرصون على توفير كل متطلبات الحفاظ على نظافته، وبدون تلقي مساعدات من الجهات الرسمية، حيث يؤكد ذلك زكرياء البالغ من العمر 16 سنة بقوله " مسؤولية نظافة المحيط تقع على الجميع، والكل لابد أن يحرص على ذلك، فنحن مثلا سكان الحي لا نرمي الأوساخ في شارعنا وننظفه باستمرار".

- تحليل إجابات السؤال الخامس: هل تشجعك أسرتك على القيام بالأعمال التطوعية؟ فيما تتمثل؟ ومن يساعدك في ذلك من أفراد أسرتك؟.

تبين من خلال إجابات المبحوثين أن فئة كبير منهم يتلقون التشجيع من أسرهم على القيام بالأعمال التطوعية، وتتمثل في مساعدة المحتاجين والمشاركة في حملات التنظيف مع الجيران، وفي أغلب الأحيان يتم ذلك بمساعدة من الأب والإخوة، في هذا الشأن تقول المبحوثة خولة البالغة من العمر 14 سنة " لدينا جارتنا امرأة كبيرة في السن دائما تشجعي والدتي على تقديم لها يد المساعدة"، كما أكد في نفس السياق المبحوث رائد البالغ من العمر 12 سنة يقول: " بابا يخدم في جمعية كافل اليتيم (جمعية خيرية) وأنا نعاونهم في توزيع المساعدات لتقدمها الجمعية لليتامى".

- تحليل إجابات السؤال السادس: هل تقدم مصلحة أسرتك على مصلحة وطنك؟

تبين من خلال إجابات المبحوثين أن أغلبهم مستعدين للتضحية من أجل الوطن، ويضعوا مصلحة الوطن قبل المصلحة الشخصية والأسرية، وفي هذا الصدد يقول المبحوث جمال البالغ من العمر 15 سنة: " أحب وطني وأفديه بروحي ودمي، خدمتي لوطني يسعدني ويسعد أسرتي"، أكد ذلك الابن يحيى البالغ من العمر 17 سنة بقوله: " واجب علينا التضحية من أجل الوطن، والمساهمة في تطويره الحفاظ على أمنه واستقراره"، في حين نجد أن عدد قليل من المبحوثين يعتبرون مصلحة أسرهم قبل مصلحة الوطن، في

هذا الصدد صرحت الابنة ابتسام البالغة من العمر 13 سنة بقولها: " القيام بواجبي ومسؤوليتي تجاه أبي وأمي وإخوتي ثم التضحية في سبيل الوطن".

❖ النتائج العامة للدراسة:

- من خلال عملية التحليل الكيفي لمحتوى المقابلات التي تم إجرائها يمكننا استخلاص النتائج التالية:
- توصلت الدراسة أن هناك تراجع نسبي في سلطة الأب، حيث تحولت العلاقة المتمثلة في التسلط والاتجاه الدكتاتوري التي عرفت الأسرة التقليدية إلى علاقة أكثر ديمقراطية بين أفراد الأسرة منها المشاركة في القرارات والمسؤولية الجماعية.
- أسفرت نتائج الدراسة على أن الأسر تستخدم مختلف أساليب التربية لتهذيب سلوك الأبناء، منها العقاب المعنوي والذي يشمل التهديد، بالإضافة إلى العقاب الجسدي، وتطبق أيضا أسلوب الحزم فيثاب الابن في تصرفه الجيد، ويعاقب عند قيامه بأي خطأ.
- ومن جهة أخرى مناقشة الأبناء ومحاولة معرفة سبب أخطائهم.
- توصلت الدراسة من خلال إجابات المبحوثين إلى أن الأبناء يتمتعون بكل حقوقهم، ويقومون ببعض الواجبات داخل الأسرة، من خلال منح المكانة المتساوية لجميع أفراد الأسرة، وتحقيق حاجاتهم، وتحمل الأبناء للمسؤولية التي تتناسب مع قدراتهم.
- كما توصلت الدراسة إلى أن استخدام الأسلوب الديمقراطي في تربية الأبناء، جعل منهم أكثر وعيا بدورهم تجاه الوطن وحرصهم على تحمل المسؤولية والقيام بواجباتهم كالحفاظ على نظافة المحيط، ومساعدة الآخرين.

7. الخاتمة:

من خلال ما تم عرضه في هذا البحث يمكننا القول أن الأسرة الجزائرية عرفت تغيرا في أساليب التربية، حيث تراجع الأسلوب التسلطي، واتخذت الأسلوب الديمقراطي في معاملة الأبناء بالحوار والمناقشة، وإشراكهم في اتخاذ القرارات داخل الأسرة، الأمر الذي سمح للأبناء بأن يتعلموا بالممارسة قيم المواطنة مثل التعاون والتضامن، والمشاركة الفعالة في المجتمع، وحرية التعبير عن الرأي والمساواة بين الأبناء داخل الأسرة يعود الأبناء على احترام آراء الآخرين خارجها، فمسؤولية الأسرة كبيرة في إتباع أساليب سوية في التنشئة تساعد على إنتاج جيل سوي قادر على التكيف مع واقعه ويكون فاعلا اجتماعيا، محبا لوطنه ومدافعا عنه.

8. المراجع:

1. إبراهيم ناصر، المواطنة، مكتبة الرائد العلمية، الأردن، 2003.
2. احمد زايد، المواطنة والمسؤولية الاجتماعية مدخل نظري، المؤتمر السنوي الحادي عشر للمسؤولية الاجتماعية والمواطنة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2010.
3. أماني غازي جرار، المواطنة العالمية، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، 2011.
4. بلقاسم سلاطينة وحنان مالكي، أساليب التربية المتغيرة في الأسرة الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية والمجتمع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 01 مارس، 2012.
5. حمدي علي أحمد، مقدمة في علم اجتماع التربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995.
6. رحيمة شرقي وهشام قاضي وإبراهيم كراش، الأسلوب الديمقراطي في التنشئة الأسرية ودوره في اكساب الطفل قيم المواطنة -تحليل سوسيولوجي تربوي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 4، جامعة الجليلي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2020.
7. زينب دهيمي، التغير الاجتماعي داخل الأسرة الجزائرية "دراسة مقارنة بين الأسرة الممتدة والأسرة النووية، مداخل للملتقى وطني حول الأسرة والتحديات المعاصرة، ورقلة، الجزائر، 2012.
8. سامح فوزي، المواطنة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، مصر، 2008.
9. صفاء المسلماني، علم الاجتماع التربوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2010.
10. عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006.
11. عبد المجيد لبصير، موسوعة علم الاجتماع ومفاهيم في السياسة والاقتصاد والثقافة العامة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
12. علي عيسى زمز، مهددات قيم المواطنة وعلاقتها بالانحراف السلوكي، مركز بحوث الشرطة، الإمارات العربية المتحدة، 2015.
13. مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية"التطورات والخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.
14. وهيبه صابحي، دور الأسرة في تعزيز قيم المواطنة داخل المجتمع، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، المجلد 06، العدد 02، جامعة الوادي، الجزائر، 2022.